كيف تفيدنا تجربة التعليم عن بعد؟

١١ نيسان ٢٠٢٠

لا شكّ في أنّ القدرة على تخطّي الصّعوبات والمِحَن، ومقاومتها والتّكيّف معها أمرٌ صعبٌ ولكنّه ليس مستحيلاً. هذا ما اختبرتُه من خلال التّجربة التي عشت معها منذ بدأت أزمة تفشّي وباء الكورونا.

بعد أن تمّ إقرار التّعبئة العامّة وإغلاق كلِّ المرافق، قرّرت جامعة القدّيس يوسف اتّباع تقنيّة التّعليم عن بُعد لتأمين الدّروس لطلّابها.

بغضّ النّظر عن توفير المساعدة التّكنولوجيّة لنا، أرابني الخبرُ بما أنّني كنتُ أجهل ما إن كنتُ سأتمكّن من النّجاح في هذه المَهمّة.

تابعتُ دورةً مع وحدة التكنولوجيا التّربويّة الحديثة وأخرى مع زميلتي المسؤولة عن تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات في المعهد (التي أشكرها جزيل الشّكر)، ولكنَّ تساؤلاتي ما زالت حينها قائمة.

لم أكن أعرف ما إذا كان التّعليم بهذه الطّريقة سيجني ثماره، وما إذا كنت سأتمكّن، أنا والطّالبات، من تخطّي مشكلة ضعف الاتّصال أو انقطاعه...

جاء اليوم المنتظر وحان موعد أوّل مقرّر أعطيه لخوض هذه التّجربة مع طالباتي. كنت قلقة.

بعد إنهاء أوّل حصّة، شعرتُ بفرحةٍ عارمة لأنّ ما كنتُ أظنّه مستحيلاً تمَّ بنجاح. وهكذا توالتِ الأيّام وتمكّنتُ من التّمرّس أكثر فأكثر على استعمال تطبيق Microsoft Teams، بل أكثر، صرتُ أتعلّم أمورًا تتعلّق بهذا التّطبيق كنتُ أجهلُها من قبل من خلال تواصلي مع زميلتيْن للتّمرّن معًا على بعض الخطوات.

صحيح أنّ هذه الطّريقة مجدية وساعدتنا في حلّ الأزمة ولكنّها بالطّبع لا يمكن أن تحلّ مكان الحضور الشّخصي.

على الرّغم من كلّ الضّغوطات الّتي أختبرها بسبب الحجر المنزلي والتّحوّل المفاجىء الّذي طرأ على حياتي اليوميّة، أسهم التّدريس عن بُعد في تذكيري بالأجواء الرّوتينيّة الّتي أقوم بها في الأيّام العاديّة وساعدني في تنظيم نهاري وبرمجة وقتي. كما عزّزَ شعوري بالفعاليّة علمًا أنّني اعتدْتُ على أن أكون امرأة عاملة، لا أمًّا وربّة منزل وحسب.

عدا ذلك، مع أنّ الحالة التي نمرّ بها مقلقة ومرهقة، سمح لي إعطاء الدّروس عن بُعد بمحاربة الملل، وعزّز تواصلي وتعاوني مع زملائي، وأصقل مهاراتي وكفاياتي حيث إنّني تعلّمتُ أمورًا جديدة لم تخطر ببالي قد تفيدني في أطرٍ أخرى على المدى الطّويل.

أشكر رئيس الجامعة على هذه المبادرة التي أضفت بصيص أملٍ على المحنة التي نمرُّ بها والتي جعلتني أركّز على إيجابيّاتها لأحدّ من آثارها السّلبيّة ليس فقط عليّ، بل على طالباتي أيضًا حيث

تمكّنّا من الشعور بأننا ما زلنا قادرات على الانتاجيّة وبأنّ عجلة الحياة وطلب العلم لم تتوقّف بل أكملت ولكن بطريقةٍ مختلفة ...

ريان كنعان